(الحمد لله) اي الحمد الكامل مختص بالله تعالى «١» (رب العالمين) اي مالكهم وآلههم «٢» (الرحمن الرحيم) سبق معناهما (مالك يوم الدين) هو يوم الجزاء ويوم القيامة «٣»

«١» وعند الخواص على معنى كل حمد لله تعالى لانه تعالى مرجع المحامد كلها فكانت باسرها مستحقة له فهم يستحضرون هذا المعنى عند نطقهم بهذه الكلمة من غير تكلف . وقد اختلف في معنى الحمد ففى انوار التنزيل الحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى من نعمة وغيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقاً اه وفي الكشاف الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها اه والظاهر انه اراد من النداء الاعلان والاشهار لان من اثنى على الجميل في نفسه من غير اشهار لا يسمى حامداً واطلق الجميل ليشمل حمد الله على صفاته الذاتية

«٢» الرب في اللغة المالك ولم يستعملوه عند عدم الاضافة الا في الله تعالى وحده فاولى ان يختص به عند دلالة الاضافة عليه كما هنا لهذا قلت وآلههم عطفاً على مالكهم والخواص يلاحظون في هذه الكلمة معنى المربي ايضاً كأنهم يشاهدون تربيته لخلقه بابصارهم . والعالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل اسم لما يعلم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به

«٣» ومنه قولهم كما تدين تدان والتخصيص بيوم الدين حيث لا ملك فيه ظاهراً ولا باطناً الا الله تعالى

(اياك نعبد واياك نستعين) نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة

العبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل لهذا لم تستعمل الا في الخضوع له تعالى لانه مولى النعم كلها فكان حقيقاً باقصى غاية الخضوع

والاستعانة طلب المعونة فهي كالتتمة لما قبلها لان كمال العبادة ان لا تطلب المعونة الا من المعبود يعني فيما لا تناله القوى البشرية بدلالة الكتاب والسنة وعمل الامة على جواز استعانة الرجل باخوانه فيما تصل اليه قواهم فلا ينبغي ان يفهم من الآية حرمة الاستعانة بالعباد فيما تبلغه قواهم البشرية لانها انما جائت لتحريم الاستعانة بالامور التي لا تجري على السنن الكونية مما كان يفعله اهل الجاهلية من الاستعانة بالاصنام والملائكة والسحرة والكهنة والمنجمين وامثالهم بدليل ارداف هذه الكلمة لكلمة اياك نعبد من غير فصل وبدليل ما كان عليه الناس وقت نزول هذه السورة

فالمراد من الاستعانة في الآية الكريمة الاستعانة التي هي من كمال العبادة وهي الاستعانة على الشيء بالامور التى هي فوق الاسباب الكونية المعلومة للعباد لان التصرف في الامور من هذه الطريقة هو لله تعالى وحده فكأننا نقول في هذه الآية نبرأ اليك اللهم مما يفعله المشركون من عبادة غيرك ونبرأ اليك مما يفعلونه من استعانة غيرك الاستعانة التي لا تنبغي الا لك وهي ماذكرنا وللتنبيه على اختلاف هذين الحرفين في الاختصاص كررت الكناية [اياك] في الاستعانة للتنبيه على انهما ليسا على شريطة واحدة في ذلك لان الاول مخصوص بالله تعالى من غير قيد =

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)